وزير الخارجية السوفياتية يعني ان حدود اسرائيل «المشروعة» كانت هي حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧. ولقد تأكد هذا القول بما أشارت اليه صحيفة «برافدا» حين ذكرت «انه من الممكن ان نرى ان الحدود التي وُجدت في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ هي الحدود المشروعة لاسرائيل»(٤٦).

ثمّة خلاف آخر في العلاقة السوفياتية ـ الفلسطينية. لقد تحدثت موسكو، مطوّلاً، عن الحقوق الفلسطينية المشروعة، من دون ان يكون لذلك أي مضمون ملموس؛ لكنها، في العام ١٩٧٣، أكدت انه ينبغي ان تكون منظمة التحرير الفلسطينية محاوراً على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى في البحث عن حل عادل ودائم للنزاع العربي ـ الاسرائيلي. وكان هذا الموقف يعني، في ما يعنيه، ان موسكو تعتقد، او تريد ان تثير الاعتقاد، بأن مؤتمراً للسلام قد أزفت ساعته، بغية دفع المنظمة الى مزيد من «الاعتدال» لتأكيد حضورها داخل أروقة المؤتمر(٤٧).

وبالطبع، لقد أضاف طرح هذه الفكرة، بالنسبة الى العلاقة السوفياتية ـ الفلسطينية، مشكلة ذات شقين. الاول سوفياتي: فعندما قاربت حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ من نهايتها، أصبح مؤتمر السلام في جنيف موضوعاً حاسماً في العلاقة مع الطرف الفلسطيني. ولأن مشروع وقف اطلاق النار السوفياتي ـ الاميركي المشترك الذي تجسّد في قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٣٣٨ لم يدع فقط الى المفاوضات، بل حصر نفسه، بصورة تفصيلية، بشروط القرار الرقم ٢٤٢ الذي عالج القضية الفلسطينية باعتبارها مجرّد مشكلة لاجئين. من هنا، وجد الاتحاد السوفياتي نفسه في موقف دفاعي، حيث شرح تفسيره لقرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢ بطريقة تشتمل على طلب محدّد للحقوق المشروعة للفلسطينيين، آملاً في ذلك ان يخفّف من الاعتراضات الفلسطينية ازاء مؤتمر السلام(٤٨). والشق الثاني من المشكلة يتعلّق برغبة منظمة التحرير الفلسطينية في المشاركة في المؤتمر. ان مناقشات جورج حبش ضد الاتحاد السوفياتي عارضت فكرة التسوية بالمفاوضات، وعارضت، كذلك، قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢، بسبب اعترافه الضمني باسرائيل كدولة. وهذا هو الخط عينه الذي اتخذته الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة، وجبهة التحرير العربية الموالية للعراق. ولكن انتقاد حبش وهذين الفصيلين انصبّ على عرفات، مع ان الاخير لم يصرّح، أبداً، بأنه كان محبّذاً لهذه الفكرة(٤٩).

اضافة الى ما سبق، كثيراً ما كانت العمليات الفدائية الفلسطينية تزعج السوفيات، خصوصاً ان موسكو رفضت اعتبار العمل الفدائي سياسة مقبولة. ولمّا كان استنكار مثل هذا العمل يعني ادانة حركة المقاومة الفلسطينية برمّتها، اتخذت موسكو موقفاً ملتبساً، وتفادت، لفترة طويلة نسبياً، الاشارة الى العمليات الفدائية التي تتبنّاها المنظمة. ولكن، حين تطوّرت علاقتها بالفلسطينيين، بدأت تعلن، بوضوح، عن معارضتها للعمل الفدائي(٥٠). ومن الامور ذات الدلالة، ان المعارضة كانت علنية. فقد دانت وسائل الاعلام السوفياتية منظمة التحرير الفلسطينية لفشلها في التوصّل الى وحدة داخلية تؤدي بها الى السيطرة على مجموعاتها المسلّحة. ونستطيع ان نورد، في هذا السياق، أمثلة عديدة، مثل شجب الاتحاد السوفياتي الهجوم على الرياضيين الاسرائيليين في ميونيخ، في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٢، وكذلك اغتيال الدبلوماسيين في الخرطوم، في آذار (مارس) ١٩٧٣. ولقد حاول السوفيات، في مثل هذه الحالات، ابعاد المنظمة عن مجموعة «أيلول الاسود»، الى درجة انهم ذكروا، في بعض المناسبات، ان هذه المجموعة تنتمي الى اسرائيل، «والّا كيف يفسّر الانسان مجموعة ضارّة بالقضية الفلسطينية وذات منفعة وفائدة لاسرائيل؟» وقد ظهر مثل هذا الانتقاد في صحيفة «سوفيتيسكايا روسيا» المعروفة بمواقفها الممثلة لوجهات نظر البعض في الكرملين، ممّن يعارضون الدعم